أقرب زوجات النّبي عليه الصّلاة والسّلام إلى قلبه

وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها

إعداد: رياض عواد

شهر رمضان المبارك هو شهر الفتوحات والأحداث الجسام في تاريخنا الإسلامي.. وهذه الحلقات نحاول خلالها إبراز أهم الأحداث التي وقعت في هذا الشهر الكريم تلك الأحداث كثيرة ومتنوعة، ما بين معارك إسلامية فاصلة وفتوحات وأحداث إسلامية مهمة تتعلق بمولد أو وفاة أعلام المسلمين، فنعيش خلال الحلقات القادمة مع بعض تلك الأحداث والفتوحات لنقتفي آثارها ونتلمس خطاها.

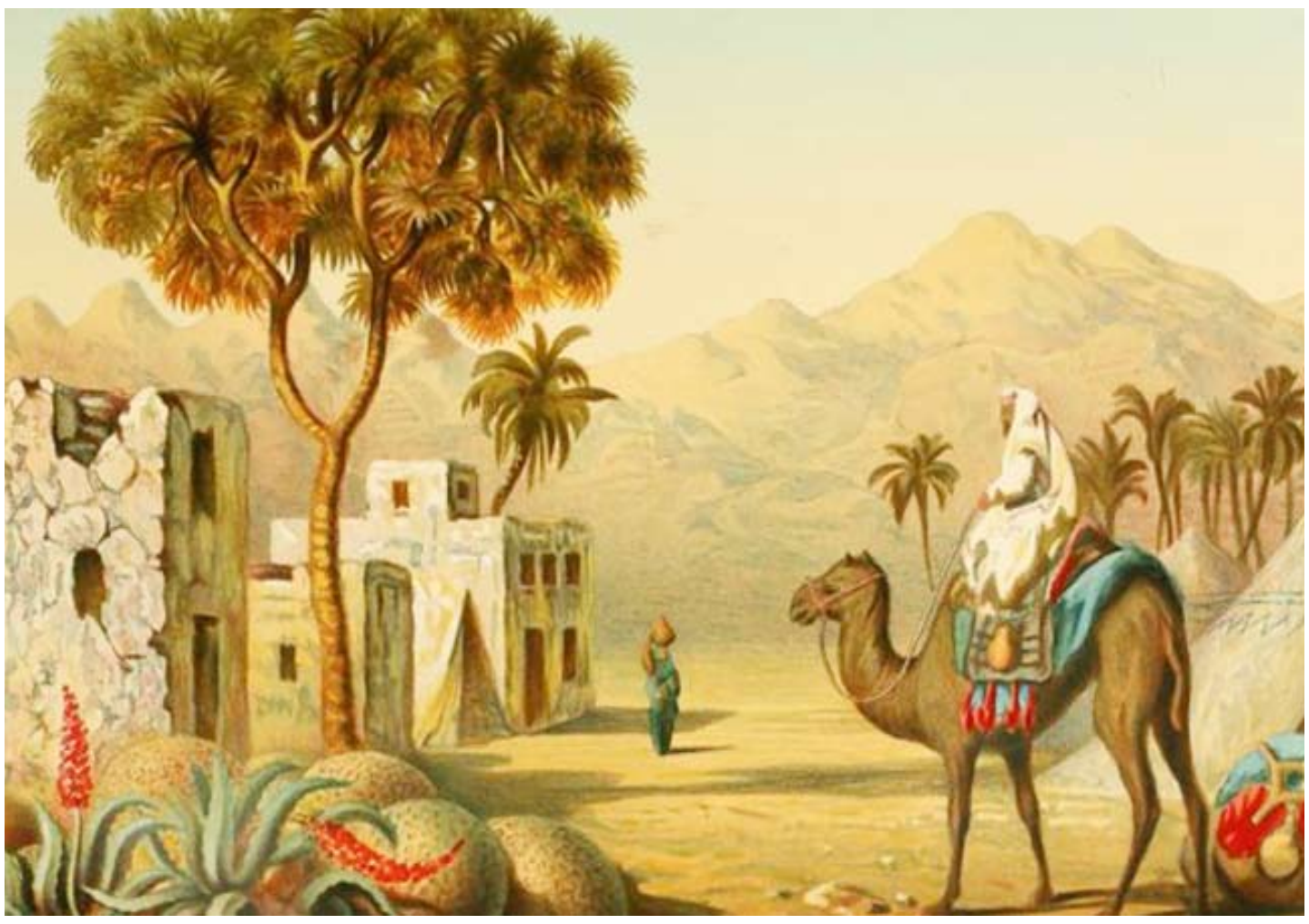

ولادة السيدة عائشة

ولدت السّيدة عائشة رضي الله عنها في السّنة السّابعة قبل الهجرة، وهي ابنة الصّحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأمّها أمّ رومان، وفي السّنة الثّانية للهجرة وبعد وفاة السّيدة خديجة رضي الله عنها وبعد غزوة بدر أتت خولة بنت حكيم إلى النّبي عليه الصّلاة والسّلام لتعرض عليه الزّواج من إحدى نساء المدينة، وقد عرضت عليه الزّواج من عائشة فقام النّبي الكريم بخطبتها من أبيها أبو بكر الصديق ثمّ تزوجها.

تعتبر السّيدة عائشة رضي الله عنها من أقرب زوجات النّبي عليه الصّلاة والسّلام إلى قلبه، فقد كان عليه الصّلاة والسّلام يحبّها حبًّا شديدًا مبيّنًا عذره لربّه سبحانه في ذلك حين قال (اللّهم هذا قسمي فيما أملك فلا تآخذني فيما تملك ولا أملك)، كنايةً عن قلبه الشّريف الطّاهر الذي لم يستطع أن يملك شغافه، فمال إلى السّيدة عائشة رضي الله عنها، فما هي سيرة السّيدة عائشة ؟ وكيف كانت وفاتها رضي الله عنها؟

عائشة هي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، وهي أم المؤمنين، وزوجة نبي الأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم، ولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة النبوية، ووالدتها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية رضي الله عنها، وعرفت عائشة رضي الله عنها بعدة ألقاب، ومنها: الصّديقة، وأم المؤمنين، والحميراءَ؛ وذلك لغلبة الأبيض على لونها

نشأة عائشة رضي الله عنها

نشأت عائشة رضي الله عنها في بيت إيمانيّ، ومليء بأجواء الحكمة، والعلم، والكرم، والشرف، والنبل، والإيمان، وترعرعت في أحضان والديها الكريمين وبين أخوتها، وكانت التربية قائمة على الأدب، وحسن الخُلُق، إذ تعلّمت من أبيها أشعار العرب، وتعرّفت على أيامهم وأنسابهم، وتُعدُّ عائشة رضي الله عنها من أعظم من تربّى في مدرسة النبوة، فمنذ طفولتها سمعت آيات القرآن الكريم، والحكمة، وعندما وصلت العقد الثاني من عمرها كانت مستوعبة لكافة ثقافات مجتمعها، وتمكنت من التفوق على الآخرين في مختلف مجالات علوم عصرها، فرضي الله عنها وأرضاها.

زواج عائشة رضي الله عنها من النبي

خطب النبي صلّى الله عليه وسلّم عائشة رضي الله عنها عندما كانت ابنت سبع سنوات، ويجدر بالذكر أنّ نبي الله أحبّ خطيبته الصغيرة حباً كثيراً، وكان يحرص على توصية أم رومان بها؛ وكان النبي يسعد عند ذهابه إليها، فكلّما اشتدت أزماته ذهب عندها؛ فقد كان مرحها ودعابتها تُنسيان الرسول همومه، وبعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، تبعت عائشة (العروس المهاجرة) بالنبي، وفي تلك الأثناء اجتمع النبي بأم المؤمنين عائشة، وعمّت الفرحة في أرجاء البلاد؛ إذ كان المسلمون سعيدين بانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت الفرحة بزواج النبي من عائشة، وكان هذا الزواج في شهر شوال من السنة الثانية للهجرة، ويُشار إلى أنّ عائشة كانت ابنت تسع سنوات عند زواجها من النبي، ويُذكر أنّ عائشة مكثت بعد زواجها تلعب فترة من الزمن؛ وذلك بسبب صغر سنها، إذ روي عنها أنّها قالت: دخل عليّ رسول الله، وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فأجبت: خيل سليمان، وضحك النبي الكريم من ذلك.[2]

فضائل السيّدة عائشة

إنّ فضائل السّيدة عائشة رضي الله عنها كثيرة، فقد شاركت في غزوة أحد في سقاية المجاهدين، وقد لازمت النّبي عليه الصّلاة والسّلام وأخذت عنه العلم الوفير حتّى كان الصحابة يستفتونها في كثير من أمور الفقه والشّريعة حتّىً قال الحاكم في المستدرك إنّ ربع علم الشّريعة قد أتى من طريق عائشة، وقد بين النّبي الكريم فضل السّيدة عائشة على باقي النّساء كما يفضل الثّريد على باقي الطعام، وهي الزّوجة الوحيدة التي تزوّجها النّبي بكرًا وكانت تفتخر بذلك وهي الوحيدة التي نزل الوحي على النّبي وهو على فراشها.

كانت مكانتها عند النّبي الكريم عظيمة؛ فهي من أحبّ النّاس إلى قلبه من النّساء حيث دلّت على ذلك شواهد كثيرة في حياة النّبي، فقد كان يلتمس دورها بين أدوار نسائه، كما كان يتغاضى عن الغيرة الشّديدة التي كانت تحملها في قلبها على رسول الله؛ ففي أحد الأيام أهدي للنّبي طعام من إحدى زوجاته وهو في بيت عائشة فغضبت لذلك فقامت بكسر الإناء، فضحك النّبي الكريم وقال غارت أمّكم.

في اللّحظات الأخيرة من حياة النّبي عليه الصّلاة والسّلام استأذن نساءه في أن يمرض في بيت عائشة فأذنّ له، فكانت وفاته في بيتها بين سحرها ونحرها. ودفنت في البقيع ونزل في قبرها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام زوج أسماء بنت أبي بكر.

عائشة على فراش الموت

في رواية البخاري قال لها: كيف تجدينك يا أماه؟ فقالت عائشة : بخير إن اتقيت، فقال ابن عباس : أنت بخير إن شاء الله، أنت زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبكر الذي لم يتزوج بكراً غيرك، وأنت زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا ابن عباس ! لا حاجة لي في تزكيتك، والله لوددت أني كنت نسياً منسياً.

وهكذا أيها الأحباب! فارقت روحها هذا الجسد الطاهر؛ لتسعد مرة أخرى سعادة أبدية بصحبة الحبيب المصطفى، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، في جنات ونهر، فلقد ورد في صحيح البخاري من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: (إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة).

رضي الله عن عائشة ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيها وأستاذها ومعلمها، ورضي الله عن أبيها، ونسأل الله جل وعلا أن يجمعنا بهم في دار كرامته، ومستقر رحمته.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لأحد منا ذنباً إلا غفرته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا ديناً إلا أديته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عاصياً إلا هديته، ولا حاجة هي لك رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين! اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا تجعل اللهم فينا شقياً ولا محروماً.

اللهم أصلح حكام المسلمين، وأصلح علماء المسلمين، وأصلح شباب المسلمين، وأصلح نساء المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين! أحبتي في الله! أكثروا من الصلاة والسلام على نبينا، فإن الله جل وعلا قد أمرنا بذلك، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56] اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه

وفاة السيدة عائشة

توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها في ليلة الثلاثاء الموافق السابع عشر من شهر رمضان لعام 58 هـ، وكان عمرها 66 عاماً، وكانت وفاتها خلال فترة خلافة معاوية رضي الله عنه، ويُذكر أنّها مرضت حتّى شعرت بأنّه مرض الموت، وكانت وصيتها: (أنْ لا تتبعوا سريري بنار، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء، وأن يُصلي عليّ أبو هريرة)، كما أوصت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بأن تُدفن مع صواحبها في البقيع؛ ولذلك دُفنت في نفس الليلة بعد صلاة الوتر في منطقة البقيع.

نامت الصديقة على فراش الموت، ودخل عليها ابن عباس رضي الله عنهما، فأبت أول الأمر أن يدخل عليها، فقال لها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن : يا أماه! إنه ابنك، وخير صالحي أمتك وبنيك، يودعك ويسلم عليك، فقالت: ائذن له إن شئت

مجسم لغرفة السيدة عائشة

مقبرة البقيع

قبر السيدة عائشة